مجلة معالم للدراسات الاعلامية والاتصالية

مجلة تصدر عن مخبر الاتصال والأمن الغذائي
كلية علوم الاعلام والاتصال-جامعة الجزائر3

المجلد الثالث/ العـــدد الرابع /جوان 2021
ISSN 2716-9111

تمثلات الانزياح اللغوي في الاتصال التفاعلي الرقمي وإكراهات الحتمية التكنولوجية

Manifestations of linguistic displacement in digital interactive communication and the compulsions of technological imperative

هشام عبادة * [1]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)، abada.hicham@univ-biskra.dz

تاريخ الإستلام: .../.../..... تاريخ قبول النشر: .../.../..... تاريخ النشر: ../.../.....

ملخص:

يهدف المقال إلى دراسة إشكالية تحولات اللغة عبر الوسائط الرقمية، وتغيراتها والتراجع الذي طرأ عليها، من خلال التركيز على الاتفاقات اللغوية الجديدة. ويمكن القول عموما أن اللغة شهدت انحرافا كبيرا من حيث الأداء والممارسة مقابل ما يؤسسه الأفراد من أعراف لغوية خاصة، كما أن البيئة الرقمية بمختلف وسائطها سرعت بشكل كبير من عمليات الاستبدال اللغوي ضمن ما نشهده من تعقيدات في الاتصال كنوع من الانزياح الرقمي للغة.

الكلمات مفتاحية: اللغة؛ الفضاء الرقمي؛ الانزياح؛ التكنولوجيا؛ التمثلات.

Abstract:

The article aims to study the problem of language transformations through digital media, changes and regression, by focusing on new language agreements and it can generally be said that language has experienced a significant deviation in terms of performance and practice as opposed to the established customs of individuals, and the digital environment in its various media has greatly accelerated the processes of linguistic substitution within the complexities of communication as a kind of digital displacement of language.

Keywords: The language; Digital Space; Displacement; Technology, Representations.

* المؤلف المرسل: د. هشام عبادة

1. مقدمة

تعد اللغة الأداة الأساسية للتواصل الإنساني مهما اختلفت حواملها وقنواتها وتعتمد عليها المؤسسات الإعلامية بشكل كبير في إرساء أسس للاتصال مع الجمهور، لكن استخدامها وتداولها لدى الأفراد أصبح محكوما بالتغير مع مرور الوقت، ويرجع المختصون ذلك إلى تفسيرات سابقة قدمها **فرديناند دوسوسير**، في محاضراته حول الألسنية العامة، حيث أكد أن دراسة اللغة لا بد أن تخضع لثنائيات أربعة هي بمثابة منهج أساسي في مقاربة الاستعمالات وتطورها عبر الزمن، وعلى عكس لغة وسائل الإعلام نجد أن لغة التواصل في مواقع التواصل الاجتماعي تتغير باستمرار وتطرأ عليها تعديلات وتحويرات من قبل المستخدمين ومن بين هذه المظاهر ظاهرة الانزياح التي تغلب على اللسان في أفعال التدوين ومنصات الدردشة والتعليقات وغيرها.

وعليه فقد خرجت اللغة عن الاستعمال العادي بظهور المرادفات اللغوية التي نشأت بفعل اتفاقات لغوية وليدة ظروف زمنية خاصة لتأدية أغراض اتصالية سمتها البارزة هي التشفير اللغوي، قد لا تكاد تفهم عند جماعات أخرى، لأنها تمتلك مدلولات مغايرة، من هنا جاءت فكرة المقال لتسليط الضوء على مفاهيم كالتأثيل، والإلصاق اللغويين وصولا إلى الانزياح من خلال التواصل الرقمي الذي أفرزته الشبكة العنكبوتية وهذا ما حاولنا التدقيق فيه مع التمثيل والتركيز على الانزياح الكبير الذي تشهده اللغة العربية.

ينطلق المقال من افتراضات علمية مؤسسة على تصورات نظرية اللغة مفادها ما يلي:

- لغة الاتصال اليوم هي لغة متبدلة شهدت الكثير من الانزياح الذي أفقدها معناها
- كذلك تعد مظاهر التأثيل والقلب والإلصاق والحذف والاختزال أبرز صفاتها من خلال ما يتم تدوينه لدى المستخدمين.
- تعد الحوامل الرقمية والتقنية وضرورات الاتصال التي تتبعها ذات تأثير كبير على انحرافات اللغة التي نعيشها في طبيعة الممارسة الاتصالية الوسائطية.

وعليه تهدف هذه الورقة البحثية إلى مراجعة هذه الإشكاليات اللغوية وتبيان الخلل الحاصل في تداول اللغة ضمن الأغراض التواصلية لدى الأفراد في مختلف المجالات، بالإضافة إلى إظهار بعض نماذج وأوجه الانزياحات والانحرافات اللغوية التي طرأت على استعمالات اللغة لدى المستخدمين في البيئة الرقمية بفعل الإكراه الذي تمليه الوسيلة، وتعد هذه الإشكالية البحثية موضوع اهتمام تخصصات عديدة تتقاطع كلها

لتتباحث قضية التواصل في بعده اللغوي الذي تقوم عليه الرسالة الاتصالية، لأن البيئة الرقمية والتقنية والتكنولوجيا هي ما أضحى يتحكم في موت بعض اللغات وخلق بعضها الآخر، ضمن ما تمليه الخصائص النفسية والثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها، لذلك نجد أن المجموعات الشبكية الهائلة انساقت وراء التعبير عن الرأي والتفاعل مع القضايا والأحداث وممارسة الاتصال داخل مجموعة حوامل رقمية (support) أو ما يعرف بالهندسة التكنولوجية للغة وعوارضها.

من هذا المنطلق يمكن النظر إلى متغير اللغة الرقمية أو لغة الوسائط والشبكات على أنها بحث ابستيمولوجي معقد ومتعدد المداخل والإشكاليات والنظريات ومن خلال فعل استخدام الشبكات الرقمية خلقت الحاجة إلى التصرف في اللغة وتحريفها وقلبها واستبدالها وانزياحها عن وضعها المألوف وهذه إشكالية الموضوع الرئيسية في التساؤل التالي: **ما هي أبرز مظاهر انزياح لغة التواصل في التفاعل الرقمي لدى المستخدمين وما أسباب ذلك في ضوء إكراهات الرسالة هي الوسيلة التي تحملها؟**

منهجية الدراسة:

تعتمد الرؤية المنهجية للدراسة على تتبع الخطوات الإجرائية التي يقترحها فرديناند دوسوسير في دراسته للغة وقد تم توظيف المستوى المتعلق بثنائية (**استبدالي/تركيبي**) **كمقاربة منهجية سيميولوجية** تتوخى تحليل مواضع القلب والاستبدال الذي طرأ على لغة المستخدمين في الفضاء الافتراضي والذي أفرز بدوره أنماطا جديدة من اللغات المشفرة غير تلك التي كانت سائدة.

وتعد المقاربة الإجرائية البنيوية المتبناة رؤية طرحت وتطورت في أحضان مدرسة باريس التي اشتغلت لعقود من الزمن على أعمال دو سوسير وهي اشتغال يستهدف النظر إلى انحرافات اللغة وتغيرها ضمن محورين أساسيين (أفقي وعمودي) بهما يتم مناقشة نقاط قوة اللغة وضعفها وقرب موتها أو اندثارها أو تشوها وغيره من العوارض المحتملة.

- محور تراكيب اللغة (أفقيا) في البيئة الرقمية (يتضمن وصف استعمالات اللغة لدى المستخدمين.
- محور استبدالي (عموديا) يتم من خلاله تعويض الشفرات اللغوية في الاستعمال الحالي ومقابلته بمرجعيته أو مصدره أو معاجمه إن وجدت.

2.رهان اللغة الإعلامية (البناء والبعد الابستيمولوجي):

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

1.2 اللغة والتواصل:

من الآثار الايجابية للغة الإعلام الاستجابة الآنية لاحتياجات اللغة وسد فجواتها المعجمية والقيمة اللغوية للجهاز الإعلامي بوصفه المستجيب الأول لاحتياجات الجماهير والمبتدع الأساسي لمعظم المادة اللغوية المستحدثة، وتكتسي اللغة المبثوثة عبر وسائل الإعلام لزام التوافق بين طبيعة المرسلة الإعلامية والوسيلة الإعلامية كما يؤكد عليه (**مارشال ماكلوهان**)، وهذا لا يعني البتة عدم وجود خصائص مشتركة بين المرسلات الإعلامية المختلفة (بليبل، 2001، صفحة 50)

أكد **بيار بورديو**(**P. Bourdieu**) "أن اللغة لا يمكن أن تدرس كموضوع مستقل يبحث عن الدلالة دون البحث في الشروط الاجتماعية لاستخدام الكلمات"، فقوة الكلمة وسلطتها لا تنبعان من ذاتها بل من الاستعمالات الاجتماعية له (بوعزيزي، 2010، صفحة 64)ا. وعند استعمال اللغة بطرق معقدة يتم تلخيصها إلى مجموعة تسميات اصطلاحية ضيقة التداول ويكون الإرجاع إحدى وظائفها الأساسية. (Lyons, 1977, p. 247)

تخضع عملية بناء المعنى للعلاقات الداخلية لها (العلاقات التركيبية والاستبدالية)، علاقات التقابل في جانبها التداولي لمحيط اللغة فيما يخص العلاقات الخارجية لها (السياق، المقام، المقصد)، والتي تؤول إليها عملية إنتاج المعنى اللغوي ككل، ليس ثمة شك أن هناك من يرى بأن الإجراءات المرتبطة بطبيعة بنية الرمز تؤكد في شرطه التكويني، بأنه لا يتحقق حضوريا إلا داخل اللغة التي تتعدى وظيفة التواصل إلى ترميز الموجودات في العالم بأسره من خلال اللغة الخطية أو المكتوبة الممثلة لها(Martinet, 1998, p. 28)

أصبح النص قادرا على توليد شبكة من الخطابات تنتج عن سياقات خارج–نصية أخرى فهذه الاعتبارات تجعل من النص يمتلك عناصر لا تنسج ضرورة من مادة اللغة، ولكن بفضل عنصر السياق سوف يسهم هذا الأخير في خلق نماذج لغوية جديدة (لوتمان، 2011، الصفحات 06-07)

إن التعبيرية الرمزية للّغة في عملية التواصل محكومة بتداولية الفرد، لأن تأليف اللغة عنده في الوسائط الاتصالية كالفضاء الافتراضي مثلا فعل اختياري متصرف في وجوده لحظة تشكل الأنساق الخطابية (توالد

الخطابات وتداولها)، لا يمنعنا بالطبع تداخل التغيير بالاستقرار أو الاستمرار في اللغة من طرح مسألة متغيرات العربية في وسائل الإعلام، مما يسعفنا في إضاءة أبعاد المواقف من صعوبتها في الفصحى ومدى الرضا عن المحكي الشعبي في وسائل الإعلام. (الخوري، 2005، صفحة 313)

لقد كانت الفصحى في العربية مبدئا ضروريا للحفاظ على مؤسسات اللغة وسلطاتها تشابه الفضيلة في الجمهورية أو السيادة، تسعف القوانين وتخضع اللغة العربية لمبدأي الثوابت والديناميات الاجتماعية ونراها تدخل في وظائفها واستعمالاتها بأنماط تداولية مختلفة في الإعلام المرئي والمسموع لا بالمجتمع المحدد في معانيه الثابتة القديمة (الخوري، 2005، صفحة 313)

من هنا أصبحت اللغة العربية في الوسائط الاتصالية **لغة عادية وحرة** (**Ordinaire et Libre**) وجارية (**Courant**) ومألوفة (**Familier**) وفجة (**Cru**) وفظة خشنة (**Croisier**) ومنحطة (**Relâchée**) ومبتذلة (**Vulgaire**) أو سوقية (**Trivial**) أو أرغة بمعنى (**Jargon**)، وقد باتت اللغة مختزلة ومختصرة **مأكولة الأحرف** عند التلفظ وتسمى (**Le petit negre**)، أو هي خليط ومزيج من اللغات الفرنسية والعربية والاسبانية وتسمى (**Salier**) وغيرها وهي التسميات والصفات الكثيرة التي لم تتوقف أو تنته عند حد من الحدود.(Bourdieu, 1982, pp. 50-51)

كما يدل النحو وعلامات الإعراب والتصريف والكلمات والأدوات على اللغة لأن فيها ثلاث(03) مكونات هي(النحو والأصوات والمعاجم) والمعجم دائما هو أكثر المكونات خضوعا للتغيير وهو تغيير يطال الدلالة والاقتراض (كالفي، 2008، صفحة 211)

إذ من السهل قياس العوارض الإحصائية للموت القريب للغة من اللغات، فكما نقيس معدل انتشار لغة من اللغات أي بنيته وهو البنية بين عدد المتخاطبين وعدد من يستخدمون هذه اللغة كذلك نستطيع أن نقيس نسبة تراجع اللغة أو نسبة المتخاطبين الذين انزاحوا عن اللغة الجماعية المعروفة. (كالفي، 2008، صفحة 213)

نستطيع إذن من وجهة نظر إحصائية قياس اتجاه لغة ما نحو الاندثار أي قياس تراجع عدد المتخاطبين بها، ونستطيع في الشكل اللغوي نفسه أن نستطلع علامات اندثار متوقعة أو وشيكة أو أن نرى أبسط

أعراض المخالفة مع لغة أخرى تكون بصدد امتصاصها ذلك لأن لموت اللغات دائما أسباب ليست لغوية كميزان القوى واللّسانة الاجتماعية (كالفي، صفحة 214)

2.2 أهداف السياسة اللغوية:

تهدف السياسات اللغوية إلى التأثير في شكل اللغة على مستويات ثلاثة (03):

- **مستوى الخط:** حين يتعلق الأمر بأن يبتدع خط اللغة الشفوية أو أن يغير الخط المعتد فيها، أو أن تغير أبجديتها.
- **مستوى المعجم:** حين يتعلق الأمر بخلق وحدات معجمية جديدة بالاقتراض أو بالتوليد ليسمح للغة بالتعبير عن معان كان يعبر عنها بلغة أخرى (كمفردات السياسة والعلوم وغير ذلك..).
- **مستوى الأشكال اللهجية:** حين يكوون للغة التي ارتقت إلى مستوى اللغة الوطنية أشكال مختلفة باختلاف مناطقها ويجب إما أن يختار واحدا من هذه الأشكال أو يُخلق شكل جديد يأخذ من مختلف اللهجات. (كالفي، صفحة 224)

3. قضايا اللغة في البحث السيميائي:

1.3 سيميائية اللغة: يعتبر **"مارك ووشاور" و"دوغلاس غريمس"** بأن كل المداخل الأساسية للسيميائيات تصلح لدراسة تطبيقات الميديا الجديدة القائمة على الويب وفق تصورات عدة تمثلت في البنيوية، البنائية الاجتماعية، المدخل الحواري، ما بعد البنيوية(الحداثة) وما بعدها، والمنهج السيميائي لا يشتكي من الصعوبات التي تجدها المناهج الوضعية في تفسير ظاهرة الميديا الجديدة. (chandler, 1995, p. 67)

باعتبار السيمياء لا تنفرد بموضوع خاص، وإنما تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية، كانت النماذج التواصلية بكل أشكالها ومستوياتها مجالا بحثيا ملائما لاستكشاف تعالق القوالب اللسانية التركيبية، الدلالية والتداولية) بالقوالب المعرفية (السياسية، المجتمعية، والثقافية) (تشاندلر، 2008، صفحة 157)،

إن التحليل السيميائي لنص ما لغويا أو عينة بحث، لا بد أن يتناول المنظومة ككل وأنه لا يمكن دراسة أحد البعدين(**التركيبي أو الاستبدالي**) في نص بمعزل عن آخر(Saussure, 1967, p. 93) ، فيدرس

التحليل السيميائي التركيبي (بنية سطحية) بينما يسعى التحليل الاستبدالي إلى تحديد مختلف الجداول التي يحتكم إليها بغية استظهار ما هو كامن وراء دال ما. (تشاندلر، صفحة 157)

يتحدث السيميائيون البنيويون عن اختبار الإبدال الذي يمكن استعماله لتعيين دواال معينة وتحديد ما إذا كان أي تغيير على مستوى الدوال اللغوية يؤدي إلى تغيير على مستوى المداليل وهو اختبار ألسني مارسته **مدرسة براغ** يقوم على:

- **التحولات الاستبدالية**: استبدال، تبادل مواقع.
- **التحولات التركيبية**: الزيادة، الحذف (تشاندلر، الصفحات 159-161)

تمارس السيميائية انتقالا بين الألسنة (اللسانيات) واللغة كعلم وهكذا لا يمكن تناول هذه الأخيرة بمعزل عن الألسنيات التي تشكل تجليها الحقيقي (دوبيكير، 2015، صفحة 86)

إن اللغة التي يتلقاها الأفراد في التفاعل الشبكي تتجاوز بكثير التي ينتجونها ، لغة تعرض سمات تنفرد بها الانترنت تنبع من خصائص الواقع الالكتروني والعالمي والتفاعلي في المحادثات بين المستخدمين، تعطي الكلمات بدائل لغوية واستخدامات جديدة من باب النحت الكلامي خضوعا وتأثرا بعوامل الاختزال والسرعة والفرادة والتميز في التواصلية (كريستال، 2005، الصفحات 31-32) **وتمتاز** النظرية السيميائية بكونها فضاء لتعدد القراءات واختلاف الظواهر.

2.3 الانزياح اللغوي:

ظهرت مصطلحات عديدة تصف الخروج عن الاستعمال العادي إلى الاستعمال الفني تحقيقا لما كان العرب يسمونه "التوسع"" أو "الانزياح" و"الانحراف" وعند البعض المجاورة أي المخالفة والميل (ويس، 1997، صفحة 58) والانزياح تحديدا مصدر فعل (إنزاح) أي ذهب وتباعد (**Ecart**) وقد أورد (**عبد السلام المسدي**) قائمة من المصطلحات التي تعبر عن واقع اللغة الأصلي والمصطلحات التي تعبر عن عملية الخروج منه لواقع طارئ كما يلي

1.2.3 مصطلحات معبر بها عن الواقع الأصل:

- ✓ الاستعمال الدارج: **L'usage Ordinaire** (فونتاني)
- ✓ الكلام الفردي: **Le parle Individué** (بالي)

- ✓ الدرجة الصفر: **Le degré zéro** (ماوزو)
- ✓ الاستعمال العادي: **l'usage Normal** (سبيتزر)

2.2.3 مصطلحات معبر بها عن الخروج عن الأصل اللغوي:

- ✓ مصطلحات معبر بها عن الخروج عن الأصل:
- ✓ انزياح: **Ecart** (فاليري)
- ✓ انحراف: **Déviation** (سبيتزر)
- ✓ مخالفة: **L'infraction** (ليتري)
- ✓ انتهاك: **Leviol** (كوهن) (المسدي، 1977، الصفحات 95-97)

والانزياح هو المحرك لتحولات النص من سكون إلى فضاء الأسلوب ومن حيث التقريرية إلى حيث كل من التعبير فالتصوير فالترميز أي أن لاستعمال مبدع اللغة (مفردات وتراكيب وصور) توظيفا يخرج بها عن ما هو مألوف بحيث يحقق المبدع ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع في استخدام اللغة (ويس، 1996، صفحة 294)

لا يخلوا استعمال الإعلاميين اللغوية من الانزياحات عن قوانين اللغة نتيجة عوامل تتعلق بالذاكرة والانتباه والنطق وحتى العوامل التركيبية والاضطرابات الكلامية، أو تكون الانزياحات تصدر عن المرسل عن قصد تحقيقا لغايات جمالية ولو كانت على حساب عرفية الاستعمال وصحة التراكيب (كارلنغ، 1998، صفحة 957)

إن كل متكلم قد اكتسب في ذاته قواعد توليدية تعبر عن معرفته بلغته إلا أنها تعكس تلك المعرفة بشكل تام لأن معرفته بلغته، تمثل بكونها منظومة ذاتية تتصف بكونها متغيرة بشكل متواصل ودائمة التعديل والتكيّف والتحويل (كارلنغ، 1998، صفحة 38)

4. بعض مظاهر التغير اللغوي:

1.4 التأثيل:

قد يحدث أحيانا أن نبتر الكلمات التي يكون معناها أو شكلها قليل الاستعمال وقد يكرس أحيانا الاستعمال نفسه هذه التشوهات، لقد سميت هذه الظاهرة **بالتأثيل** الشعبي الذي يتشكل من المصادفة في

تقرير وفهم الكلمات فهما خاطئا ولا يقضي في النهاية إلا إلى كلمات لا رابط بينها وبين أصلها المشتق، ويقصد هنا التشويه (دوسوسير، 1986، صفحة 211)

إن الكلمات المؤثلة شعبيا كما يفسر ذلك دوسوسير في محاضراته في معرض توصيفه للكلمات الألمانية والدانماركية ...الخ، أنها تملك كلها شيئا قديما فيها وفي بنيتها إلى جانب آخر موجود ومدرك، فدرجة التشوه لا تخلق فوراق أساسية بين الكلمات التي يسيء التأثيل الشعبي لها بل أن لها جميعا تلك الصفة وهي أنها تفسيرات محضة لأشكال غير مفهومة بأشكال أخرى مدركة، وعليه فالتأثيل الشعبي ليس إلا تفسيرا للشكل القديم وهو نقطة الانطلاق للتشوه الذي يصيبها (دوسوسير، صفحة 212)

2.4 الإلصاق:

يكون الإلصاق اللغوي في اتحاد كلمتين أو أكثر متميزتين أصلا غير أنهما كثيرا ما تلتقيان في تركيب جملي، في اتحادهما وحدة مطلقة يصعب تحليلها، تلك هي الآلية الإلصاقية وليست طريقة، إن هذه الأخيرة أي طريقة تفرض إرادة وقصدا، فغياب الإرادة إنما هو تحديدا صفة الإلصاق الجوهرية (دوسوسير، الصفحات 215-216)

تم الإعداد لفصحى مشتركة أقرب من غيرها إلى إحداث التكامل لأنها مفهومة لدى العامة، لتغدوا عملية توسعية وممغنطة وتنتقل من استعمال اللهجات العامية بشكل مفرط مرتبط بالإقليمية إلى استعمال تمتزج الفصيح بالعامي بالدخيل من اللفظ الخارج عن السجل اللغوي المحتكم إلى النظم المعجمي (الجابري، 2013، صفحة 103)

وللّغة نظام تخضع له وقواعد مقررة وهي ليست فوضى ولا تتألف من أشياء ولا رابط بينها، لها نماذج تعكس استخدامها يحكمها العرف الاجتماعي لا المنطق العقلي ومع أن العرف متأصل الجذور (قديم)، فهناك أيضا عرفها الحديث نسبيا. (البكاء، 2010، صفحة 15)

3.4 الاصطناع اللغوي:

المصطنع الذي نعيش فيه (الصورة ،اللغة) لا يحجب الواقع بل، حلّ هو نفسه مكان الواقع وذلك بتدميره ثنائية الدال المدلول، إن شاشات التلفزة وأثير الإذاعات وباقي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة لا سيما الشبكة العنكبوتية تروج الرسائل والرموز والقيم والصور تبعا لرغبات متفاوتة في استيهامها،

وهذه الرسائل تشكل بتداولها معالم ملزمة للمستخدمين بالاندماج في الحياة الاجتماعية تفاعلا وتداولا. (بودريار، 2015، صفحة 29)

إن ما يحصل هو أن الإعلام يكيّف الناس ويدفعها في النماذج القيمية والسلوكية التي يخلقها ويطرحها في التداول ومن ذلك أن الناس تتحدث وتكتب وتمارس الاتصال انطلاقا من حاجات وتغيرات يفرضها الواقع ويطرحها الوسيط وأنماط التدوين، فالميديا وبوابات التدوين تعيد ضخ اللغة وأنظمتها ومستخدميها، وتنساق اللغة حينذاك مع نسختها. (بودريار، صفحة 30)

5. الإبدال والتركيب اللغوين (وجهان للتصرف اللغوي الاجتماعي)

يمكن تبادل واستبدال العلامات لكن المعنى يتغير بالتوازي، هذا على صعيد الاستعمال والتداول لكن على صعيد الدلالة فالتغيرات على مستوى الدال تكون مصحوبة بأخرى على مستوى المدلول ويتقدم هنا نموذجان واضحان ومختلفان هما: الإبدال والتبدل (التغير) (كورتيس، 2010، صفحة 75)، فالنصوص لا تنتج فقط من الإمكانات التي تحددها اللغة، بل أيضا من العناصر الداخلة في شبكة ممارسات اجتماعية (فاركلوف، 2009، صفحة 61)

إن التغيير في الأصناف اللغوية هو تغيير في كيفية المزج بين مختلف الأصناف أو في كيفية توليد أصناف جديدة من خلال المزج بين الأصناف الموجودة فعادة تنتمي النصوص واللغات إلى صنف معين إنما إلى أصناف مختلفة، إلى تهجين الأصناف (فاركلوف، صفحة 88)

لا تحصر جداول الاستبدال في الصيغة اللغوية، لتتجاوزها إلى الاستبدال في (السينما والتلفزيون، طرق تغيير اللقطات كالقطع وفصل اللون والمسح..) وسيلة الاتصال والصنف هما أيضا جدولا استبدال (تشاندلر، صفحة 154). يقول (**سوسير**):"إن ما يحكم العلاقات الاستبدالية هي أنها بخلاف العلاقات التركيبية تقوم بدورها غيابيا" (تشاندلر، صفحة 157)

6. التدوين الرقمي وكتابة الكلام:

ورد في كتاب (**وايرد ستايل**):"**أكتب كما يتحدث الناس**" أي أن الخطاب الالكتروني وخطاب الشبكات الاجتماعية يحتوي كلمات وعبارات تكتب بشكل كما لو أنها منطوقة لدى الجماعات والأفراد ويندرج ضمن ما يعرف بكتابة الكلام وكتابة اللسان. (كريستال، 2005، الصفحات 43-44)

الفعل التواصلي في الفضاء الافتراضي يضم كتابة الكلام أو اللهجة العامية في مجموعات الدردشة أحيانا كما هي في الواقع إضافة إلى طابع الغرابة الذي يميز مواطن التجديد فيها، بحيث لو تغير استخدامها لدى جماعات ذات استخدام لساني مختلف لتغير معناها وزاد غموضها.

الوسائط الاتصالية متعددة المصادر ويتضح ذلك أيضا في انطوائها على تعددية لغوية ولا تقتصر على إتاحة المكان لجميع الأساليب اللغوية في إطار لغة ما بل تتيح مكانا لجميع اللغات، بشرط أن تتوافر لدى الجماعات التي تتكلمها تكنولوجيا (كريستال، الصفحات 170-171)

إن الوسائط كالتي تفرزها الشبكة العنكبوتية تؤسس من خلال مستخدميها لعمليات لغوية واسعة النطاق ولا يمكن حصرها في (مزج لغوي، اضطرابات لغوية، نحت لغوي، تعدية لغوية، ابتكار لغوي، ترميز لغوي)، من المحتمل أن تسود الاختلافات وفق تنويعات تتجسد في الكلام والكتابة واللهجات الإقليمية والطبقية والأنماط المهنية والتعبيرات والرموز (كريستال، صفحة 15)

7. نموذج سوسيري لاستخدامات (لسان، كلام، لغة) في التدوين الرقمي:

طفت إلى واجهة التواصل عبر الوسيط الاتصالي (الفايسبوك) نماذج لغوية ومظاهر لفظية جديدة ليست بتلك التي ألفها الأفراد قبل ظهور التسهيلات التي قدمتها الانترنت، وقد طالت هذه المظاهر الكلمات والملفوظ اللساني، التراكيب والجمل وأعقبته باستحداث رموز جديدة وأيقونات تعبيرية واختزالات في البنيات التعبيرية إلى نماذج أقل من حيث عدد الحروف والمتتاليات اللفظية.

تتميز اللغة التي يكتب بها الأفراد بطغيان اللّسانة الاجتماعية والعامية وتوظيف كلمات جديدة من حيث التداول، يتفق عليها أفراد كشفرات لغوية ظرفية تؤدي معنى في حلقات تواصل أو أفعال التدوين ممثلا في التعليقات وكذلك نوافذ الدردشة ومدونات المجموعات (groupe).

الجدول 1: يبين بعض مظاهر التحوير اللغوي في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي

الدال	المدلول	مظهر الانزياح	المقابل

Slt	تحية	اختزال	سلام
Lol	مزاح	تحوير	لا يوجد
P2q	تشكر	اتفاق	عفوا
Hmd	حمد	تشويه	الحمد لله
B8	وداع	تشويه	تصبح على خير
Dr1	امتنان	اختزال	عفوا
Nn	النفي	تشابه	لا
Stt	هذا ما كان	اختزال	فقط
B1	مليح	تشويه	بخير
Psq	تبرير	اختزال	لأن

المصدر: إعداد الباحث 2021

الجدول 02: ثنائية التركيب والاستبدال اللغوي

محور التراكيب					محور الاستبدالات				
الدوال					المداليل				
9	7	5	3	6	ق	ح	خ	ع	غ

المصدر: إعداد الباحث، 2021

التركيب: حسب دوسوسير هو صعيد للمزج بين (أ) و(ب) بينما صعيد **الاستبدال** هو الانتقاء فالعلاقات التركيبية التي تؤسس في الدردشات وتغير فيها اللغة والحروف هو احتمالات مزج بينما العلاقات الاستبدالية هو تغيرات وظيفية.

8. تحليل النتائج:

– يمكن القول أن الكلمات التي يستبدل بها المستخدمون الكلمات الأصل داخل دائرة التواصل تسمح بوجود دوال، كل واحد فيها يختلف عن الآخر والحروف التي تتسم بإعطاء دلالات غير تلك التي يتفق عليها في المرجع المعجمي هي إبدالات لعناصر أخرى قد لا تكون حروف، والعكس يحصل حين يعبر عن الحرف

في كلمة برقم كأن تعبر (**7**) عن حرف (**ح**) لتغدو (**حب**) على النحو التالي(**7ob**) و(**قلب**) إلى(**9alb**) وكلمة (**علم**) إلى(**3ilm**) وغيرها من التصرفات اللغوية العشوائية.

– **الفرانكوعامية**: أو العامية مظهر شائع وكثير التمثل في لغة الوسيلة الإعلامية، ولها تمثلات عديدة وأوصاف لا تحصى وقد تناولتها دراسات كثيرة لكن الحديث عنها في المنصات الإعلامية (الوسائط) اليوم لا يتجاوز النظر لها على أنها موضة كلامية وأسلوبية وفرادة تعبير تخلق من خصوصية الوسيلة، وقد صارت تفرز في نماذج يتم فيها الإحالة على كلمات بالفرنسية والانجليزية ولكن بالدارجة أي باستخدام اللسان مثل: **أنفيتاسيون** (دعوة)، **ميرسي** (شكرا)، **ماي هارت** (قلبي)، **طرافيك** (تزوير) **اينوبليابل** (لا ينسى) **لالجيري**(الجزائر)، **أجوتيني** (أضفني) وغيرها من الأمثلة.

– تعود المستخدمون في أروقة الدردشة والتدوين على استعمال الدارجة (العامية) كمنفذ للتعبير، لأنها غير مقيدة كما أن الانترنت وسيلة غير مقيدة لغويا يمارس فيها الأفراد تحويرات لغوية واستنساخات كلامية وتشويهات لا تفسر إلا في الوضع الاتفاقي الذي يؤسسها.

– إن الوسائط الرقمية امتداد للأنترنت كوسيلة دافئة تشتت الحواس تارة وتحافظ على تركيزها تارة أخرى وكذلك امتداد للكلمة المكتوبة وقد عملت المتاحات التكنولوجية والتطورات السريعة في برامج اللغة والحاسوب على تطوير أشكال جديدة للاتصال تلبي الحاجة الملحة إلى طرق لتلخيص المعنى وتبسيط إيصاله، فلم يعد المستخدم قادرا على المكوث طويلا أمام النصوص المكتوبة أو كتابتها لأنه عنصر تفاعلي داخل دائرة من خصائصها التشبيك تطالب بالسرعة والاختزال والترميز اللغوي إل أقصى حد ممكن.

– أما جماليا فالعامية تمتلك بلاغة في التعبير وقوة في الإيحاء والتدلال إذ أحيانا لا يجد المستخدم بدا من إيصال فكرة ما إلا عبر ملفوظات عامية تكون الأنسب لوضع المتلقي في إطار تواصلي واضح.

– يظهر الانزياح نتيجة عوامل تتعلق بالذاكرة والانتباه والنطق وحتى العوامل التركيبية والاضطرابات الكلامية وكذلك قد يكون فعلا مقصودا لدى القائم بالاتصال أو المشاركين في العملية الاتصالية لأغراض جمالية في المحتوى الذي يتم تشاركه.

– قد يحدث الانزياح أيضا نتيجة أفعال توليدية تفرضها قدرات المتكلم اللغوية تكون لها مظاهر لفظية وغير لفظية، وتتطور مع الزمن بفعل التأثر.

9. خاتمة:

لم يعد بالإمكان التحكم في انزياح اللغة وفي تجددها ولا في استفحال العامية في وسائل الإعلام كما أضحى من الصعب تحقيق الاكتفاء اللغوي أو الأسلوبي أو البلاغي في الملكات اللغوية لذلك أكد دوسوسير على وظيفة الإرجاع اللغوية وعلى ضرورة بناء ملكات لغوية تفاديا للاندثار وطغيان اللّسانة الاجتماعية وكلام الفرد، وتبقى لهذه الاستعمالات اللغوية الخارجة عن اللغة تداولاتها الخاصة خارج أوعية الاتصال ووسائل الإعلام ولذلك توصلت الدراسة إلى استخلاص جملة من **النتائج** في ضوء الجدلية بين كل من حتميات الانترنت وعلاقتها بانحرافات اللغة مبينة كما يلي:

- من خلال وصف اللغة التي يكتب بها مستخدمو الوسائط الاتصالية اليوم يمكن القول أن ما بقي من اللغة هو نسخ عنها فقط، عبارة عن نماذج يسودها العرف اللغوي بين الجماعات، أو الاتفاقات الظرفية التي تتغير بسرعة كلما أفرزت التقانة حواملا جديدة لتأدية الاتصال بطرق مختلفة.
- بقدر ما تعمل اللغة الوسائطية على ترسيخ وتوسيع الاتصال داخل المجتمع الشبكي بقدر ما يحيل ذلك على ضياع المعنى داخل هذه الدائرة الاتصالية الميتالغوية أو العبر لغوية والتي فيها انحرفت اللغة عن وظائفها الأساسية سيما ما يتعلق بجمال المعنى وبلاغته.
- تبتكر جماعات الدردشة في البيئة الرقمية لغات مستحدثة ومنصهرة في بعضها لأغراض تفرض طبيعة الاتصال وخصوصية الأفراد الثقافية والاجتماعية والجغرافية، لذلك خصص "دوسوسير" في ثنائياته اللسانية فصلا للحديث عن اللسانيات الجغرافية ومدى تأثيرها على طبيعة اللسان الاجتماعي وبالتالي كلام الأفراد الذي يؤدى في الممارسة التواصلية الرقمية.
- إن التغيرات الحاصلة في أنساق لغة الاتصال داخل الأوعية الاتصالية الرقمية هي نتاج إكراهات الوسيلة التي أكدها مارشال ماكلوهان حيث لا يمكن للفرد أن يملي على المتحكم في التقنية كيفيات وسياسات التخطيط اللغوي، أي أن الحتمية التكنولوجية للإنترنت وحواملها عامل أساسي ذو تأثير قوي على تركيبة اللغة ومعجمها وسجلها ومستخدميها الذين يتواصلون افتراضيا عبر وسائط أحيانا تكون الغلبة فيها للكتابة بلغة تحت وطأة الإكراه الرقمي فيما دلالته الرسالة هي الوسيلة.

- لأن ما ينتج عنها هو الهبوط بالذوق العام الذي ينتشر مع مرور الزمن، والحال أن نسبة كبيرة من برامج التلفزيون والإذاعة والسينما وخطاب الوسائط التفاعلية عبر الانترنت مهجنة، وأن ما يتبقى لدى الفرد هو نسخة عن اللغة أو نماذج لسانية ومنجزات فردية فقط بعيدة عن المعجمية والسجل اللغوي ويعد الانزياح اللغوي أخطر الظواهر اللغوية التي تعصف بالجمالية أو هو يعمل على إخراج اللغة من سجلها وإهدار ملكتها.
- ومن أجل العناية بمتغير اللغة العربية في وسائل الإعلام عموما وفي البيئة الرقمية والوسائط الاتصالية تحديدا لا بد من تكثيف الدراسات والمباحث التي تولي أهمية لتغيرات اللغة وانزياحها لدى المستخدمين ولدى الإعلاميين من خلال:

– إجراء دراسات خاصة بتطورات استخدام اللغة مع مراعاة العامل الزمني (سانكرونية) اللغة كما حددها فرديناند دوسوسير.

– محاولة البحث في طرق وأساليب قياس العوارض اللغوية ونسب التهجين اللغوي في وسائل الإعلام سواء لدى الناطقين بالعربية أو في لغة الميديا ذاتها.

– الاهتمام بالسجلات اللغوية وبأفعال التدوين من خلال وضعها في وعائها المعرفي المغيب وهذا لا يتحقق إلا بإرجاع فعل الكتابة إلى مكانته التي غيبها الفرد العربي وقد انعكس ذلك جليا في أفعال التدوين الخاصة بالفضاءات الرقمية.

5 قائمة المراجع:

1. باللغة العربية:

– أحمد محمد ويس. (1997). الانزياح وتعدد المصطلح. مجلة عالم الفكر ، 25 (03)، 58.

– ترنس مورو وكريستين كارلنغ. (1998). فهم اللغة (نحو علم لغة لمرحلة ما بعد تشومسكي). (حامد حسين وسلمان داؤود الواسطي، المترجمون) بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة .

– جان بودريار. (2015). المصطنع والاصطناع. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.– جوزيف كورتيس. (2010). سيميائية اللغة. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .

– حمد حمزة الجابري. (2013). اللغة الإعلامية (المفهوم والخصائص، الواقع والتحديات). عمان: دار كنوز المعرفة.

– دانيال تشاندلر. (2008). أسس السيميائية (الإصدار 01). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- ديفيد كريستال. (2005). اللغة والانترنت (الإصدار 01). (شفيق خطيب، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- عبد السلام المسدي. (1977). الأسلوب والأسلوبية (نحو بديل ألسني في النقد الأدبي). طرابلس: الدار العربية للكتاب.
- فرديناند دوسوسير. (1986). محاضرات في الألسنية العامة. (يوسف غازي، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- لويس جان كالفي. (2008). حرب اللغات والسياسات اللغوية. (حسن حمزة، المترجم) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- لويس دوبيكير. (2015). فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته. (ريما بركة، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- محسن بوعزيزي. (2010). السيميولوجيا الاجتماعية (الإصدار 01). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد البكاء. (2010). الإعلام واللغة (مستويات اللغة والتطبيق). دمشق: دار نينوي.
- نسيم الخوري. (2005). الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- نور الدين بليبل. (2001). الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام. قسنطينة، الجزائر: مخبر بحث اجتماع الاتصال.
- نورمان فاركلوف. (2009). التحليل النصي في البحث الاجتماعي . بيروت: المنظمة العربية للترجمة .
- ويس, أ .م. (1996). .وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية .علامات. 294 ,(21) 06
- يوري لوتمان. (2011). سيمياء الكون (الإصدار 01). (عبد المجيد نوسي، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

2. باللغة الأجنبية:

- Bourdieu, P. (1982). se que parler veut dire (l'zconomie des échanges liguistiques). Paris: Fayard.
- chandler, D. (1995). the act of wriying (a media rheory appraoch). university of wales .
- Lyons, j. (1977). Semantics. New York, Cambridge University: Press.
- Martinet, A. (1998). élement de linguistique géénerale (éd. 04). paris, france: Armand Colin.
- Saussure, F. (1967). cour in generale linguistique. paris: Payot.